ملحق
يصدر شهرياً هدية

الاتحاد

آب
١٩٥٠

تعاظم حركة التحرر القومي في المستعمرات وفي الاقطار غير المستقلة

الحزب الشيوعي الهندي يراجع خططه على ضوء تجارب الحزب الشيوعي الصيني

اصبح واضحاً للعيان اليوم التعاظم الكبير الذي حالف حركة التحرر القومي في المستعمرات وفي الاقطار غير المستقلة ، خصوصاً في آسيا ، بعد الحرب العالمية الثانية .

لقد تحولت المستعمرات والاقطار غير المستقلة من احتياطي للاستعمار الى قوى اساسية من القوى العالمية المكافحة ضد الاستعمار .

بقيادة الطبقة العاملة وعلى رأسها احزابها الشيوعية ، تتقدم حركة التحرر القومي من نصر الى نصر مما يثير حفيظة المستعمرين ، فيلجأون في مقاومتها الى احط انواع الاجرام وسفك الدماء . ولكنهم في وحشيتهم يزيدون من عزلتهم ويثبتون لشعوب المستعمرات والاقطار غير المستقلة ان طريق مقاومة الاستعمار المدجج بالسلاح هي طريق تجنيد الشعب في نضال مسلح لا تراجع فيه .

ان انتصار الشعب الصيني على المستعمرين واعوانهم الكومنتانجيين قد عزز ثقة شعوب المستعمرات بانتصارها النهائي على المستعمرين واعوانهم ، وقدم الى شعوب المستعمرات تجارب غنية في اصول النضال المثمر من أجل التحرر القومي .

ان الشعوب المناضلة لحريتها واستقلال اوطانها تراجع اليوم ، بانتباه شديد ، تجارب حركة التحرر القومي في الصين .

وفي سبيل مساعدة قرائنا على مراجعة هذه التجارب الغنية ، نقدم اليم ، في هذا الملحق الشهري ، مقالا افتتاحياً ظهر في العدد الصادر في السابع والعشرين من كانون الثاني هذه السنة من صحيفة « من اجل سلام دائم ، من اجل دمقراطيه شعبيه » ، بعنوان « تقدم جبار يحالف حركة التحرر القومي في المستعمرات والاقطار غير المستقلة » .

ويتعرض هذا المقال الافتتاحي لنضال الشعب الهندي من اجل حريته واستقلال وطنه .

وقد افاد الحزب الشيوعي من هذا المقال فائدة كبيرة ، فراجع خططه على اساسه وعلى اساس التجربة الصينيه المظفرة

وعلى اثر هذا المقال اصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي بياناً اساسياً راجع فيه خططه في النضال للتحرر من المستعمرين واعوانهم في الهند

وبيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي نقدمه الى قرائنا ايضا في هذا الملحق الشهري الذي هو بين ايديهم .

اننا نعتقد ان مواد هذا الملحق ستساعد قرائنا الكرام على تفهم الدور الخطير في النضال ضد الاستعمار الذى تقوم به حركات التحرر القومي في آسيا الان .

قلم التحرير

تقدم جبار يحالف حركة التحرر القومي في المستعمرات والاقطار غير المستقلة

(مقال افتتاحي ظهر في صحيفة « من اجل سلام دائم من اجل دمقراطية شعبية » بتاريخ ٢٧ - ١ - ٥٠)

ان احدى الصفات البارزة للحالة العالمية الحاضرة تظهر بالاتساع المنقطع النظير للنضال الثوري الذي تقوم به شعوب المستعمرات والاقطار غير المستقلة

ففي عدة اقطار ، يتخذ هذا النضال طابعاً مسلحاً تشترك فيه مئات الملايين من الشعوب العاملة في اقطار الشرق . ان طبيعة ومقياس هذا النضال ، الذي تقوده الطبقة العاملة والاحزاب الشيوعية ، يبين ان شعوب المستعمرات والاقطار غير المستقلة قد اختطت سبيل الثورة ضد الاستعباد الاستعماري ومن اجل التحرر القومي .

ان التقدم الجبار ، في مرحلة ما بعد الحرب ، الذى احرزه النضال الثوري والتحرري في الاقطار غير المستقلة والمستعمرات ، قد زعزع اسس النظام الاستعماري العالمي كله ، واظهر ان الشعوب المستعمرة ترفض ، باصرار ، ان تعيش كالسابق ، وان الطبقات الحاكمة في البلاد المستعمرة (بالكسر) لم يعد في امكانها ان تحكم هذه الشعوب بنفس الطريقة القديمة .

لقد اطلقت ثورة اكتوبر الاشتراكية الطاقة الثورية لدى جماهير شعوب المستعمرات المضطهدة ، وربطت نضالها من اجل الحرية والاستقلال القومي بنضال الشعوب العاملة الثوري في كل الاقطار ، فاتحة بذلك الطريق لتحررهم .

ان سياسة لينين - ستالين القومية ، وانتصار الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي — الذي احال الشعوب المضطهده فيما مضى ، في اقاليم روسيا النائية ، الى امم اشتراكية متساوية ، تؤلف اليوم اسرة شعوب الاتحاد السوفياتي الكبيرة المتآخية . قد حفزت وأيدت ، ولا تزال ، شعوب المستعمرات والاقطار غير المستقلة في نضالها ضد الاستعباد الاستعماري .

كذلك فان حرب تحرير الشعوب الظافرة ، بقيادة الاتحاد السوفياتي ، ضد الفاشيستية ، وهزيمة الاستعمار الالماني والياباني ، تزايد ضعف بعض الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا ، قد وفرت اوضاعا مناسبة للنضال ولانتصار الحركة التحريرية في المستعمرات والاقطار غير المستقلة.

ثم ان قيام السلطة الشعبية الدمقراطية في اواسط وجنوب شرقي اوروبا ، وزيادة القوة السياسية والاقتصادية للاتحاد السوفياتي والدمقراطيات الشعبية ، ونضال المعسكر الدمقراطي المثابر والثابت بقيادة الاتحاد السوفياتي ضد الاستعماريين الاميريكان والانجليز - المضطهدين الرئيسيين لحرية شعوب المستعمرات - كل ذلك قد أضعف ، ولا يمكن الا ان يضعف النظام الاستعماري كله ، وقدم كانه سيقدم مساعدات حاسمة لشعوب المستعمرات في نضالها من اجل الحرية القومية والاستقلال. ان الانتصار التاريخي العالمي الذي احرزه الشعب الصيني ضد قوات الكومنتانغ الرجعية والاستعمار الاميريكي قد قدم برهانا واضحاً عن تقدم نضال التحرر القومي ، وعن انتصار تعاليم لينين - ستالين حول ستراتيجية وتكتيك الاحزاب الشيوعية قائدة هذا النضال .

ولانتصار الشعب الصيني اهمية عظيمة في تقوية نضال التحرر القومي في المستعمرات والاقطار غير المستقلة .

وفي تحليله لاوضاع انتصار ثورة الشعب الصيني التحريرية ، في الخطاب الذي القاه في اجتماع نقابات آسيا واقيونوسيا ، الذى عقد في بكين ، قال الرفيق ليوتشاو تشي ، نائب رئيس اتحاد النقابات العالمي : « ان الطريق التي سلكها الشعب الصيني ، هي الطريق التي يجب ان تسلكها شعوب مستعمرات واقطار غير مستقلة كثيرة في نضالها من اجل الاستقلال القومي والدمقراطية الشعبية »

ان خبرة النضال التحريري المظفر الذي قام به الشعب الصيني تعلمنا ان على الطبقة العاملة ان تتحد مع كل الأحزاب والجماعات والمنظمات ، الراغبة في النضال ضد الاستعماريين ومأجوريهم ، وان تؤلف جبهة متحدة واسعة تشمل الامة بقيادة الطبقة العاملة وطليعتها الحزب الشيوعي ، ذلك الحزب المجهز بالنظرية الماركسية اللينينية ، والذي اتقن فن الأستراتيجيا والتكتيك الثوري ، الحزب الذي يفيض بروح الصلابة الثورية في معاملته اعداء الشعب ، روح التنظيم البروليتاري والطاعة النظامية البروليتارية في حركات الشعوب الجماهيرية .

ان شرطاً حاسماً لانتصار نضال التحرر القومي ان يؤلف ، عندما تسمح الاوضاع الداخلية الضرورية ، جيش شعبي بقيادة الحزب الشيوعي .

وكما تظهر الصين وفيتنام والملايو واقطار اخرى فان النضال المسلح اصبح

الان الشكل الرئيسي لحركة التحرر القومي في عدة مستعمرات واقطار غير مستقلة .

لقد حرر الشعب المسلح في فيتنام، من ايدي الاستعماريين الفرنسيين، ٩٠٪ من بلاده . ان المئة والخمسين الف جندي فرنسي في فيتنام يخافون من ترك المدن المحتلة، وقد حاصرتهم قوات الجمهورية الفيتنامية .

اما في جنوب كوريا فقد جعلت قوات الانصار حياة بوليس سنغمان ري، اللعبة التي نصبها الاميريكيون، لا تطاق.

وفي الملايو فالمئة والعشرون الف جندي بريطاني غارقون في محاولات فاشلة لسحق جيش التحرر القومي هناك. كما ان الانصار في الفليبين ـ المستعمرة الامريكية « النموذجية » ـ ينزلون الى ساحة المعركة ضد حكومة كيرينو الكراكوزية.

وتحارب القوات الوطنية الشريفة في اندونيسيا ضد قوات هولندا « وحتى » الخائنة . ونصف بورما الان هي في ايدي قوات الشعب التي تحارب ضد الوكالة الانكليزية الاستعمارية. كما ان حركة التحرر القومي تتسع وتزداد في امريكا اللاتينية والشرق الادنى .

ان الحركات الجماهيرية لشعوب المستعمرات واشباه المستعمرات التي انطلقت، بعد الحرب، وتطورت الى نضال مسلح ، اجبرت الاستعمار الانكليزي على تقهقر تكتيكي . لقد منحت الهند استقلالا صوريا مع بقاء المصالح البريطانية « مقدسة ولها حرمتها » ان مونتباتن قد غادر الهند ولكن الاستعمار الانكليزي لا يزال فيها يقبض عليها بيد دامية كالاخطبوط .

وفي هذه الاوضاع يكون واجب الشيوعيين الهنود، معتمدين على تجارب حركة التحرر القومي في الصين والاقطار الاخرى ـ تقوية تحالف الطبقة العاملة مع كل الفلاحين للنضال من اجل الاصلاح الزراعي العاجل . وعلى اسس نضال مشترك من اجل حرية بلادهم واستقلالها القومي ، وضد مضطهديها الانكلو امريكان ، وضد البرجوازية الرجعية الكبيرة والامراء الاقطاعيين المتعاونين معها ، على الشيوعيين الهنود ايضا توحيد كل الطبقات والاحزاب والجماعات والمنظمات الراغبة في الدفاع عن الاستقلال القومي وحرية الهند .

ان انتصار الثورة في الصين ، وتقدم نضال التحرر القومي في المستعمرات رمى المستعمرين ، الذين يحاولون يائسين ابقاء قبضتهم على المستعمرات ، في غضب جنوني ، من الخطأ ان تقلل من اهمية النشاط المحموم الذي يقوم به المستعمرون الذين يعانون المزائم .

وواجب الاحزاب الشيوعية ، والنقابات وكل المنظمات الدمقراطية في المستعمرات والاقطار غير المستقلة ، ان تلف حولها الشعوب العاملة والقوى الدمقراطية ، وان تفضح يوميا مشاريع المستعمرين الاجانب ، والدور الخائن المعادي للشعب الذي تقوم به الرجعية المتعاونة مع المستعمرين .

اما في البلاد الاستعمارية (المتروبول) فعلى الشيوعيين، الذين من واجبهم تجميع وتوحيد القوى الدمقراطية لمساعدة شعوب المستعمرات، ان يذكروا كلمات الرفيق ستالين :

« لا امكانية لانتصار دائم في المستعمرات والاقطار غير المستقلة بدون اقامة رابطة حقيقية بين حركات التحرر وبين الحركات البروليتارية في البلدان الاكثر تقدما في الغرب . »

ان البحارة وعمال الموانئ والسكك الحديدية ، في مرسيليا وسانت نزيز وموانئ اخرى في فرنسا، برفضهم اجراء العمل في ذخائر الحرب الاستعمارية في فيتنام ، قد قدموا مثلا رائعا لتضامن الطبقة العاملة الاممية .

ان خبرة الثورة في روسيا والصين والدمقراطيات الشعبية تعلمنا انه عندما يبدأ الشعب النضال باصرار ، وعندما تستطيع الاحزاب الشيوعية الوقوف على رأس هذا النضال ، فلا القوى الداخلية المعادية للثورة ولا قوى الاستعمار الاجنبي تستطيع تحطيم جماهير الشعب التي بدأت الثورة .

ان روابط تضامن اخوي تنمو وتزداد بين جماهير العمال في الغرب وبين الشعوب الثورية في المستعمرات والاقطار غير المستقلة .

وسيفنى الاستعمار على صخرة تضامن مئات الملايين من الشعوب .

بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي حول نضال التحرر القومي في الهند

(وهو بيان راجع فيه الحزب الشيوعي الهندي خططه على اساس المقال المنشور فوق هذا الكلام)

كانت الافتتاحية « التقدم الجبار لحركة التحرر القومي في المستعمرات والاقطار غير المستقلة » التي نشرتها جريدة مكتب انباء الاحزاب الشيوعية واحزاب العمال ، « من اجل سلم دائم ودمقراطية شعبية » — العدد ٤ (٦٤) تاريخ ٢٧ كانون ثاني ١٩٥٠ ـ مساهمة رائعة في نضال الشعب الهندي من اجل الاستقلال القومي والدمقراطية الشعبية .

انه لتوجيه صحيح وتذكير في وقته للحزب الشيوعي الهندي بان نجاحاته الفعلية تسير خلف الامكانيات الواسعة التي اوجدتها الموجة المرتفعة الكاسحة للنضال الثوري الذي يشنه الشعب الهندي ضد الاستعماريين الانجلو اميركان ومأجوريهم الهنود ، ومن اجل التحرر القومي وضد الاستبداد الاستعماري

فقد قالت الجريدة « ان احدى الصفات البارزة للحالة العالمية الحاضرة تظهر بالاتساع المنقطع النظير للنضال الثوري الذي تقوم به شعوب المستعمرات والاقطار غير المستقلة ، حيث يتخذ ، في عدة اقطار ، طابعا مسلحا تشترك فيه مئات الملايين من الشعوب العاملة في اقطار الشرق »

ان التقدم الجبار ، في مرحلة ما بعد الحرب، الذي احرزه النضال الثوري والتحرري في المستعمرات واشباه المستعمرات ، قد زعزع اسس نظام الاستعمار العالمي كله وقد فتحت العوامل الرئيسية التالية افاقا جديدة له .

١ — ثورة اوكتوبر الاشتراكية الكبرى ، وانتصار الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي وسياسة لينين ـ ستالين القومية التي احالت الشعوب المضطهدة الى امم اشتراكية متساوية .

٢ — حرب تحرير الشعوب الظافره بقيادة الاتحاد السوفياتي ضد الفاشية ، وانهزام الاستعماريين الالماني والياباني ، واضعاف دول استعمارية كبريطانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا .

٣ ـ اقامة السلطة الشعبية الدمقراطية في اقطار اواسط وجنوب شرقي اوروبا

٤ ـ النضال الثابر الذي يشنه معسكر الدمقراطية بقيادة الاتحاد السوفياتي ضد الاستعمار الانجلو ـ اميركي المضطهد الرئيسي لحرية شعوب المستعمرات

٥ — الانتصار التاريخي العالمي الذي احرزه الشعب الصيني ضد قوات الكومنتانغ الرجعية والاستعمار الاميركي.

لقد اضعفت كل هذه العوامل نظام الاستعمار العالمي باجمعه ، وقد خلقت اوضاعا ملائمة للنضال ولانتصار حركة التحرر القومي في المستعمرات والاقطار غير المستقلة .

وتعتبر المقالة الافتتاحية تذكيرا حاداً للحزب الشيوعي في الهند وفي الباكستان بالتأخر الكبير الموجود بين قوات التقدم الجبارة بقيادة الاحزاب الشيوعية ، في عالم المستعمرات كله ، وبين حركة التحرر الشعبي الهندية بقيادة الحزب الشيوعي الهندى .

ان مسؤولية كبرى تقع على عاتق الحزب الشيوعي الهندى لازالة هذا التأخر. وهذا يتطلب سرعة كبيره ، اذ ان المستعمرين الانجلو ـ اميركان ، في المرحلة الحاضرة ، يسعون، بكل يأس، لتثبيت قبضتهم على بلادنا ، ولسحق الاستقلال القومي وحرية الشعوب في الهند وفي الباكستان بمساعدة البرجوازية الهندية الكبيرة والرجعيين الأخرين . وباحتكار موارد المواد الخام يعمدون الى تحويل البلاد كلها الى قاعدة حربية لتحطيم نضال التحرر القومي في جنوب شرقي آسيا : في الملايو وبورما وفيتنام، ولاثارة حرب ضد الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية الدمقراطية والدمقراطيات الشعبية في جنوب شرقي اوروبا .

ولقد حذرت المقالة الافتتاحية قائلة : « ان انتصار الثورة في الصين، وتقدم نضال التحرر القومي في المستعمرات، رمى بالمستعمرين، الذين يحاولون يائسين ابقاء قبضتهم على المستعمرات، في غضب جنوني . وانه لمن الخطأ ان تقلل من اهمية النشاط المحموم الذى يقوم به المستعمرون الذين يعانون المزائم ».

ان النضال الثابت الذى تشنه

الطبقة العاملة والفلاحون والقوى الدمقراطية الاخرى، كالطلاب والشبيبة الدمقراطية والنساء، بقيادة الحزب الشيوعي في الاتحاد الهندي وفي الباكستان، ضد كتلة المستعمرين الرجعية كالبرجوازية والامراء الاقطاعيين واصحاب الاقطاعيات، وارتفاع هذا النضال الى درجة اصطدامات مسلحة بين قوات البوليس والشعب في مدن والوية عديدة، وتطور نضال الفلاحين الانصار في تلنغانا وغيرها من انحاء البلاد — كل هذا يدل على ان البروليتاريا والحزب الشيوعي قد ارتفعا الى مستوى قيادة النضال التحرري القومي الذى يشنه الشعب الهندي، ويدل ايضاً على ان الاوضاع لانتصار هذا النضال، الذي يهدف الى قلع الاستعمار الانجلو اميركي ومأجوريه من الجذور، قد اخذ ينمو بسرعة.

ان هذه التطورات تشير الى ان التخلف الموجود ليس ابدياً وان من المستطاع، بل من الواجب، ازالته بتطبيق تعاليم لينين — ستالين فيما يختص باستراتيجيا وتكتيك الاحزاب الشيوعية المترئسة لنضال التحرر القومي، والتي سجلت انتصاراً باهراً بالانتصار التاريخي العالمي لثورة تحرر الشعب الصيني.

وبهذا الخصوص فقد استرعت الجريدة انتباه الحزب الشيوعي الهندي للتجارب الغنية للثورة الدمقراطية الشعبية في الصين التي قادها الحزب الشيوعي الصيني وقائده ماوتسي تونغ الى نهايتها الحتمية.

لقد اكدت الجريدة «ان الطريق التي سلكها الشعب الصيني هي الطريق التي يجب ان تسلكها شعوب مستعمرات واقطار غير مستقلة كثيرة، في نضالها من اجل الاستقلال القومي والدمقراطية الشعبية».

واشارت الجريدة الى الدرسين الهامين اللذين علينا ان نعلمهما من النضال المظفر لحركة تحرر الشعب الصيني وهما:

١ — «على الطبقة العاملة ان تتحد مع كل الاحزاب والجماعات والمنظمات الراغبة في النضال ضد الاستعماريين ومأجوريهم، وان تؤلف جبهة متحدة واسعة تشمل الامة، بقيادة الطبقة العاملة وطليعتها الحزب الشيوعي، ذلك الحزب المجهز بالنظرية الماركسية — اللينينية والذي اتقن فن الاستراتيجيا والتكتيك الثوري، الحزب الذي يفيض بروح الصلابة الثورية مع اعداء الشعب، روح التنظيم البروليتاري والطاعة النظامية البروليتارية في حركات الشعوب الجماهيرية».

٢ — «ان شرطاً حاسماً لانتصار نضال التحرر القومي ان يؤلف، عندما تسمح الاوضاع الداخلية الضرورية، جيش شعبي بقيادة الحزب الشيوعي».

وعلى ضوء هذين الدرسين، سيعيد المكتب السياسي النظر في جميع مقرراته، ومن ضمنها التقرير عن الاستراتيجيا والتكتيك ثم يضع استعراضات شاملة ويقدمها الى اللجنة المركزية لتثبيتها وارسالها الى القاعدة في المستقبل القريب.

ان المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في الهند هو خطوة كبيرة في حياة الحزب الشيوعي الهندي.

لقد وضعت الاطروحة السياسية التي قدمها المؤتمر الثاني، البرنامج الاساسي والاستراتيجيا والتكتيك للثورة الدمقراطية الشعبية في الهند. كما انها وضعت، كاهم واجب في المرحلة الجديدة، النضال بجميع الوسائل من اجل تثبيت الجبهة الشعبية الدمقراطية التي يجب ان تكون تجسيماً لحلف الطبقة العاملة والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدينة تحت قيادة الطبقة العاملة.

لقد كان المؤتمر نقطة البدء والخطوة الامامية العظيمة لاثارة قوى نضال تحرر الشعوب في الاتحاد الهندي والباكستان ولتقوية هيمنة البروليتاريا فيها.

ان تقرير السكرتير العام حول الاستراتيجيا والتكتيك، والذي اقره المكتب السياسي، سار في عدة نقاط، على خط الاطروحة السياسية، وحارب، داخل الحزب، التأثير الاصلاحي الذي كان عائقاً لايجاد قيادة حازمة لنضال العمال والجماهير الكادحة.

لقد تبين هذا خلال العام الماضي اذ سجلت الطبقة العاملة والحزب الشيوعي انتصارات هامة في تطوير وقيادة نضال العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة المضطهدة في انحاء عديدة من البلاد، حيث جند الحزب عشرات الالوف.

ولكن ليس للحزب الشيوعي ان يقنع باثارة وقيادة عشرات الالوف في وقت تتعمق فيه الازمة الاقتصادية، ويزداد فيه غضب الشعب ضد البرجوازيين خدم الاستعماريين، وتزول اوهام الشعب وتنفضح البرجوازية، وتوجد فيه الامكانيات الموضوعية لتجنيد عشرات الملايين من كل الطبقات والاحزاب والجماعات والمنظمات الراغبة في محاربة الاستعماريين واجرائهم، ولتوحيدهم في النضال الثوري من اجل سلطة الشعب.

وهذا التخلف يرجع الى ان النضال ضد الاصلاحية قد ادى الى ايقاف انطلاق نضال العمال والجماهير الكادحة، والى ايقاف قيادتها الجريئة في هذا النضال. ان المكتب السياسي قد ارتكب بعض الاخطاء في الاتجاهات العقائدية والانعزالية التي حدت من اتساع هذا النضال ومنعت تجنيد اوسع الجماهير فيه.

وفي مقاومة الاصلاحيين، الذين كانوا يتقهقرون امام الضغط وييأسون من النضال الثوري، اكدت قرارات المكتب السياسي المختلفة، ولا سيما تقرير الاستراتيجيا والتكتيك، صحة القول بأن الهجوم الواسع الذى شنته حكومة المؤتمر ضد الحزب الشيوعي والقوى الدمقراطية، في طول البلاد وعرضها، هو اجراء لا يدل على قوة المعسكر الاستعماري بل على ازمته وضعفه المتزايد وعلامة على سقوطه المرتقب

لقد كنا على حق حينما ابرزنا ازمة النظام الرأسمالي، واكدنا على تصاعد الموجة الثورية الكاسحة التي بدأ يتخذها نضال الجماهير بقيادة البروليتاريا، وحينما دعونا الى قيادة الشيوعيين لهذا النضال قيادة ثابتة وغير مترددة. ولكننا اخفقنا في ان نبرز، بدقة، ان اعطاءنا الاستقلال الصوري، الذي اخذ شكل الدومنيون، لم يغير الصفة الاستعمارية للاقتصاد الهندي الذي بقيت مراكزه الاساسية في ايدي الاستعماريين الاجانب.

ونتيجة لهذا الفهم الخاطىء فاننا لم نؤكد، تأكيداً اساسياً، ان صفة النضال لا تزال في الجوهر معادية للاستعمار ومعادية للاقطاعية، وتحررية قومية. ان واجب ازالة وعزل البرجوازية الوطنية عن قيادة الحركة هو اهم شرط لهيمنة الطبقة العاملة في نضال التحرر القومي الذي لا تمكن تنفيذه بنجاح ما لم نذكر دائماً هذه الحقيقة الاساسية.

وفي مقاومة الاصلاحيين، الذين كانوا يقولون بأن شيئاً ما لم يتغير نتيجة «حل مونتباتن»، اظهر قرار المكتب السياسي، بحق، ان حكومة نهرو — باتل، التي تمثل مصالح الرأسماليين واصحاب الاراضي، قد انحازت نهائياً الى الاستعمار ولكننا اخفقنا في ان نؤكد ان هذا الاستقلال الوهمي الذي كشفنا النقاب عنه قد حفظ مصالح الاستعمار البريطاني «مقدسة ولها حرمتها» وان مونتباتن وامثاله قد ذهبوا ولكن الاستعمار البريطاني لا يزال يقبض على الهند بيد دامية كالاخطبوط وهذا قد ادى الى خطأين خطيرين.

اولا — لقد وصفنا البرجوازية الوطنية بأنها القوة القائدة في «اتحاد الاستعمار والبرجوازية فالاقطاع» بينما الاستعماريون يؤلفون القوة القائدة في الكتلة المؤلفة من الاستعماريين واجرائهم الهنود. فحكومة نهرو — باتل تنفذ ما يملى عليها من اوامر الاستعماريين الانجلو اميركيين.

ثانياً — ان تقرير السكرتير العام حول الاستراتيجيا والتكتيك الذي اقره المكتب السياسي قد اخفق في التفريق بين البرجوازية الهندية الكبيرة وبين اقسام البرجوازية الاخرى. كما انه اخفق في ابراز وضع البرجوازية الكبيرة التي تجلس في كرسي الحكم وتتعاون مع الاستعماريين اجير لهم.

وفي مقاومة الموقف الاصلاحي الذي يدعو الى ترك النضال ضد برجوازية القوميات غير المتطورة، اتخذت قرارات المكتب السياسي الموقف الصحيح في ان الشروط الضرورية لنجاح الثورة الهندية والنضال بدون هوادة ضد كافة الوان البرجوازية الوطنية، هي في ايجاد الوحدة بين العمال والجماهير الكادحة المنتمية الى كافة القوميات، في جبهة ثورية شعبية عامة تناضل ضد الاستعمار والمتعاونين معه.

ولكن هذه القرارات اخفقت في ان توضح: ان اقسام البرجوازية المختلفة — اي المنتمية في الاساس الى القوميات غير المتطورة — يمكن ان تقوم في وقت من الاوقات بدور رفاق طريق في النضال القومي التحرري، وان الطبقة العاملة يمكنها ان تدخل في اتفاقيات موقتة حول قضايا قومية دمقراطية مع اقسام من البرجوازية من اجل النضال المشترك ضد الاستعمار والاقطاعية والبرجوازية الكبيرة التي تمثل، اكثر ما تمثل، الرأسماليين جيجراني وماري واري (كتل راسمالية كبيرة).

وفي الوقت نفسه يجب ان نذكر دائماً انه في ظروف ازمة الراسمالية العامة القائمة الآن، لا سيما في وقت ازدياد حدة انقسام وتجمع القوى الطبقية على نطاق عالمي، وفي كل بلد رأسمالي على انفراد، يجب ان نذكر ان فئات البرجوازية الهندية المعارضة لا يمكنها ان تكون ثابتة او يعتمد عليها كجزء من المعسكر المعادي للاستعمار.

وفي الكفاح ضد العناصر الاصلاحية، التي تعمل على تهديم نضال العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء خدمة لمصالح الفلاحين الاغنياء، تلك العناصر الاصلاحية التي ترفض ان تنتزع العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء من تحت نفوذ الفلاحين الاغنياء السياسي، في هذا الكفاح اكد بحق قرار المكتب السياسي حول المشكلة الزراعية، والقرارات المماثلة، الاهمية الكبرى للاعتماد الثابت على العمال الزراعيين وجماهير الفلاحين. لقد كانت نتيجة هذه الاستراتيجيا نمو النضال الزراعي الجبار في عدد من الولايات والمقاطعات بقيادة الحزب الشيوعي. ان قرار المكتب السياسي المذكور اعلاه — حول المشكلة الزراعية — بدلا من التأكيد على صفة تحالف العمال والفلاحين المعادية للاقطاع، قد كوم، خطأ، الفلاحين الاغنياء مع الاقطاعيين، ووصف الفلاحين الاغنياء كرأس رمح للرجعية البرجوازية الاقطاعية في الريف. وقد اخفق القرار ايضاً في ابراز ان اهم شعارات المرحلة الحاضرة للثورة الهندية — «الغاء الاقطاعيات بدون تعويض» و«الارض لمن يزرعها» — تتلاءم مع مصالح كل الفلاحين.

ان مقال جريدة مكتب الانباء قد اصلحت هذا الخطأ الخطير بتوضيح ان «في هذه الاوضاع يكون واجب الشيوعيين الهنود — معتمدين على تجارب حركة التحرر القومي في الصين والاقطار الاخرى — تقوية تحالف الطبقة العاملة مع كل الفلاحين للنضال من اجل الاصلاح الزراعي العاجل ....». لا شك ان نفوذ الفلاحين الاغنياء السياسي في القرية يجب مقاومته. ومن الواجب ان نجذب جماهير الفلاحين عنهم وان نجد قيادة بروليتارية، واطاعة نظامية في حركة الفلاحين الجماهيرية، ولكن مصلحة تجنيد كافة الفلاحين في

النضال من اجل الغاء الاقطاعية بدون تعويض ، ومن اجل الحصول على الارض لمن يزرعها ،هي في تاليف الاصلاح الزراعي العاجل الذي هـو ايضاً في مصلحة تقوية التحالف بين الطبقة العاملة وكل الفلاحين

يجب ان لا ندعو الى فكرة تأميم الارض كاصلاح عاجل او الاستيلاء على ارض الاغنياء . وعلى الحركة النقابية ان تقدم تاييدها الفعلي النشيط لحركة الفلاحين ، وعلى الحزب الشيوعي ان ينظم جماهير الفلاحين في نضالهم العام ومن اجل مطالبهم الدمقراطية الجزئية .

وفي التطبيق الصحيح لشعار "تحالف الطبقة العاملة مع كل الفلاحين ، يقوم الاصلاحيون بتشويه المعنى الحقيقي لهـذا التحالف ، بواسطة بث فكرة انكار النضال الجزئي للعمال الزراعيين والمزارعين ذوي الحصص ، بحجة ان هذا يؤدي الى معاداة الفلاحين الاغنياء . ان نضال الفلاحين قد تقدم وسيتقدم اثناء الكفاح ضـد هـذه الانحرافات .

ان الجذور الايديلوجية للانحرافات الانعزالية في قرار المكتب السياسي حـول المشكلة الزراعية ناشئة عن التالي :

مع ان تطور العلاقات الرأسمالية في الزراعة في الهند ، والفروق الطبقية للفلاحين قد اتضحت ، الا اننا اخفقنا في ان نرى التملك الاقطـاعي كالشكل المهيمن في الاستغلال الاقتصادي الزراعي ،وكذلك اخفقنـا في فهم صفة نضـال حـركة الفلاحين الهنود التحررية والمعادية للاستعمار .

ان فهم تطور العلاقات الرأسمالية في الزراعة ، وهي تنمو ضمن اطار العلاقات الاقطاعية للملكية ، وبالتالي فهم الفروق الطبقية في صفوف الفلاحين الهنود ، قـد مكن الحزب من ادراك الدور الهام جدا الذي يقوم به العمال الزراعيون في تطوير الثورة الزراعية ، وجذب جماهير الفلاحين الواسعة في النضال الثوري من اجل الغاء الاقطاعيات .وقد تمكنا ايضاً من الخروج من اخاديد الاصلاحية ،ومن ادارة وتوجيه حركة الفلاحين نحو نضال جماهير الفلاحين الجريء من اجل الارض واضرابات العمال الزراعيين والنضـال من اجـل اجـور اعلى ... الخ . ولكن اخفاقنا في فهم التملك الاقطـاعي كالشكل الاستغلالي المهيمن ، واخفاقنا في فهم الصفة الاستعمارية للاقتصـاد الهنـدي ، وبكلمات اخرى ، اخفاقنا في ان نفهم ان النضال ضد الاستعمار والتملك الاقطاعي يؤلف اساس مصالح كافة الفلاحين — قـد ادى الى تحديد افق واتساع نضال الفلاحين على نطـاق قطري واسع .

ان المقال الافتتاحي لجريدة مكتب الانباء تبين ، بحق ، واجباتنا الهـامة في الكلمات التالية :—

« على اسس نضال مشترك من اجل حرية بلادهم واستقلالها القومي ، وضـد مضطهديها الانجلو امير كيين وضد البرجوازية الرجعية الكبيرة والامراء الاقطاعيين المتعاونين معها ، على الشيوعيين الهنود ايضاً توحيد كل الطبقات والاحزاب والجماعات والمنظمات الراغبة في الدفاع عن الاستقلال القومي وحرية الهند » . ان برنامج الجبهة الشعبية الدمقراطية ، كما هو في الاطروحة السياسية لمؤتمر الحزب الثـاني ، يشكل اساس الجبهة المشتركة الواسعة . مثل هذه الجبهة يجب ان تكون بقيادة الطبقة العاملة وحليفة الجبهة الاممية الدمقراطية المعادية للاستعمار التي يقودها الاتحاد السوفياتي .

ومن اجل ان نجذب اقساماً واسعة من الجماهير الى النضال الثوري وان نبني الجبهة الشعبية الدمقراطية ، التي تستطيع ان تنهي الحكم الاستعماري والمتعاونين معه من الهنود ، علينا ان نؤكد اهمية الواجبات الاساسية التالية :—

١ ـ ان حركة السلام التي بدأت بشـكل جماهيري يجب ان تتطور في طول البلاد وعرضها على الاسس التي وضعها قرار مكتب الانباء حـول « الدفاع عن السلام والنضال ضـد مثيري الحروب » . يجب ان يصبح هذا النضال مركز الثقل لـكل نشاط الحزب والمنظمات الجماهيرية . انه لمن واجبنا ان ندمج النضال من اجل السلام (فنفضح ، بدون كلل ، السياسة الخائنة والمعادية للقومية التي تتبعها حكومتا المؤتمر والرابطه اللتان اصبحتا خادمتين مبـاشـرتين للاستعماريين الـبريطـانيين والاميركيين ، واللتان ترغبان في تحويل الهند الى قاعـدة حربية ضـد الاتحـاد السوفياتي والدمقراطيات الشعبية)ونضال شعوب آسيا التحرري .

٢ ـ يجب بذل جهود جبارة لتوحيد صفوف الطبقة العاملة ، ولفضح المفسخين كقيادة مؤتمر النقابات الهندي الوطني والحزب الاشتراكي ،فضحاً منظما ،ولتفسير اهمية قضية وحدة الطبقة العاملة لهـؤلاء العمال الذين وقعوا تحت سيطرة الاتجاهات الاصلاحية ، ولدفع العمال غـير المنظمين للانتظام في النقابات التابعة لمؤتمر نقابات جميع الهند ، ولتنظيم لجان اضرابات مشتركة من كل النقابات للدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة ، ولتاليف لجان عمال واسعة للمشاغل والمصانع تتالف من عمال القاعدة .

يجب ان يكون الحزب الشيوعي ، والنقابات المناضلة التي تعمل بقيادته ، في الطليعة لتجنيد اوسع جماهير العمال للنضال من اجل وحدتهم في صفوف البروليتاريا . ان وحدة الطبقة العاملة ليست ضرورية من اجل دفاع يومي ناجح فقط ، بل من اجل تثبيت قيادتهـا ودورها في نضـال التحرر الشعبي ايضاً .

٣ ـ يجب بذل جهود منظمة لتطوير نضال العمال الزراعيين من اجل الاجور والارض ولتنظيم نقابات مستقلة للعمال الزراعيين .

وفي نفس الوقت ، فانه لمن الاهمية بمكان عظيم ، ازالة التاخير في اعطاء صفة واسعة وهندية (اي لـكل الهند) لنضال الفلاحين ضد ضغط الاقطاعيين والامراء والبوليس ، ومن اجـل الاستيـلاء على الارض ، ذلك النضال الذي اخذ يتطور الآن بقيادة العمال الزراعيين الثوريين والفلاحين اشباه البروليتاريا ، والذي ارتفع الى مستوى حرب انصار كما هي الحال في تنغانا وامكنة اخرى .

وبالنضال العنيد ضد المؤتمر والقادة الاشتراكيين ، الذين يروجون الاتجاهات الغاندية (نسبة الى غاندي) المخدرة ، والذين يحاولون ابعاد جماهير الفلاحين عن النضـال الثوري وتخريب وحـدة العمال والفلاحين النامية في الريف ، بهذا فقط يمكن جذب اوسع جماهير الفلاحين الى النضال الثوري من اجل الارض والغـاء الاقطاعيات .

ان بناء نقابات جماهيرية للعمال الزراعيين ومنظمات جمـاهـيرية للفلاحين وتنسيق وقيادة عملهـا على نطـاق هندي قطري ، وعزل وفضح منظمات الفلاحين المماثلة ، التي يسعى المؤتمر والزعماء الاشتراكيون لتأليفها ، جميعها اهم الواجبات التي ترتبط مع تطوير نضال الفلاحين الثوري تحت قيادة البروليتاريا والحزب الشيوعي .

٤ ـ ومن الاهمية بمكان كبير ايضاً ان يطور النضال الجمـاهيري ضـد سياسة القمع الفاشية التي ينتهجها حكام المؤتمر وضـد سياسـة دوس الحريات والحقوق الدمقراطية التي تثير الغضب في اقسـام واسعة من الشعب . ولهذا الغرض ، علينا ان نوسع حركة الدفاع عن الحريات المدنية وان ندفع اليها بكل الاحزاب والجماعات والمنظمات والافراد المستعدين للدفاع عن الحقوق المدنية والحريات السياسية لـكل الشعب .

ان قرارات المكتب السياسي وهي ترفض بحق التحديدات الاصلاحية على نضال الجمـاهير ، ضمن حدود الدستورية السلمية وثورية البرجوازية الصغيرة ، التي تدعو الى ما يسمى بالاعمال « النضالية » بدون اشتراك الجماهير ، ان تلك القرارات قد اكدت على الاهمية الكبرى لجمع جميع اشكال النضال ، آخذة في الحسبان تطور حركة الجمـاهير غـير المتساوي في جميع انحاء البلاد . ان هـذه التوجيهات قد اجملت جوهر خبرة نضالنـا في طول البلاد وعرضها ، ذلك النضال الذي يقوده الحزب الشيوعي في اشكال مختلفة وحول قضايا مختلفة .

ومؤكدة جوهر خبرة الثورة الصينية والنضال القومي التحرري في البلاد المستعمرة (بالفتح) الاخرى اوضحت المقالة الافتتاحية :

« ان شرطاً حاسماً لانتصار نضـال التحرر القومي ان يؤلف ، عندما تسمح الاوضاع الداخلية الضرورية، جيش تحرر شعبي » .

ان المغزى الكبير للمقال الافتتاحي في جريدة مكتب الانباء يجب ان يفهم تماماً . ان الاستعماريين الانجلو اميركان يحضرون بسرعة محمومة لحرب ليغرقوا حركات شعوب اسيا التحررية القومية في الدماء . يجب على الحزب الشيوعي في الهند ان يلعب دوره التاريخي بتجنيد ملايين الناس ضد الاستعمار ومن اجل استقلال قومي ودمقراطية شعبية .

ان غضب الشعب وكرهه يرتفع ويتزايد ضد حكومة المؤتمر التي تبيع الاستقلال القومي من الاستعماريين ، والتي تضطهد الشعب بوحشية بالغة تلبية لاوامر اسيادها المستعمرين . ان اصطدامات عنيفة مسلحة تحدث الآن بين الشعب والبوليس في عدد من اجزاء البلاد .

ان المحاربين الانصار نشيطون في الميدان في بعض المقاطعات . ان قاعدة الاستعماريين تنهدم .

وبتطبيق صحيح للخطة التكتيكية التي عرضها المقال الافتتاحي سيستطيع الحزب الشيوعي ان يرئس نضال البلاد من اجل استقلال قومي صحيح ودمقراطية شعبية ، وسنستطيع ازالة الفجوة الموجودة بين النضال القومي التحرري للشعب الهندي وبين نضال بلاد آسيا الجنوبية الشرقية ، بواسطة فضح المشاريع الاستعمارية التي يروج لهـا المستعمرون ، وبواسطة سحب الجماهير من نفوذ المؤتمر والزعماء الاشتراكيين الذين يقومون بدور الاجير للمستعمرين الانجلو — اميركان ، وبواسطة دمج جميع اشكال النضال وتجنيد كافة القوى الدمقراطية

ان الدعوة الوطنية من اجل استقلال قومي وسلام ودمقراطية لها قبول واسع ممـا يمكن للحزب الشيوعي من تجنيد مـلايين الشعب العامـل والقوى الدمقراطية في الهند ضد الكتلة المعادية للقومية التي يقودها الاستعماريون الانجلو ـ اميركان .

ان حكومة المؤتمر تصب ضربات عنيفة وصـارمة على حركة الشعب وعلى الطبقة العامـلة وعلى الحزب الشيـوعي ، وذلك لتنقذ نظام الاستثمار المتداعي الذي يقيمه المستعمرون المستثمرون . ولكن ، وكما يوضح المقال الافتتاحي :

« ان الشعب عندما يبدأ النضال باصرار ، وعندما تستطيع الاحزاب الشيوعية الوقوف على رأس هذا النضال ، فلا القوى الداخلية المعادية للثورة ، ولا قوى الاستعمار الاجنبي ، تستطيع تحطيم جماهير الشعب التي بدأت الثورة .

ان المقال الافتتاحي ، لجريدة مكتب الانباء هو مساهمة كبيرة في توحيد صفوف الحزب . فمنذ مؤتمر الحزب الثاني كان لنضال الحزب بمجموعه ضد الاصلاحية دور كبير في توحيد الصفوف ووضع الحزب على رأس الشعب المكافح . ان هذا المقال الافتتاحي يقوي النضال ، وفي الوقت نفسه يصحح انحرافاتنا الانعزالية بالطريقة الماركسية اللينينية .

ومسلحين بهذا السلاح ،الذي يعتمد على تطبيق صحيح لتعاليم لينين وستالين في النضال ضد كافة الاتجاهات الغريبة ، علينا ان نوحد كل الحزب كصخرة صلدة ضد الاستعمار وحلفائه الهنود .

❁ ❁ ❁